

أضواء البيان

@ 26 @ .

تنبيه آخر .

{ السَّذَىٰ عَلَّامَ بِالْإِقْلَامِ } ، لا يمنع تعليمه تعالى بغير القلم ، كما في قصة الخضر مع موسى عليه السلام في قوله تعالى : { فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَهُنَّاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّامُنَّاهُ مِّنَ لَّدُنَّا عَلَمًا } . . . وكما في حديث (نفث في روعي أنه لن تموت نفس ، حتى تستكمل رزقها وأجلها) الحديث . . . وكما في حديث الرقية بالفاتحة لمن لدغته العقرب في قصة السرية المعروفة ، فلما سأله صلى الله عليه وسلم (وما يدريك أنها رقية ؟ قال : شيء نفث في روعي) . . . وحديث علي لما سئل (هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم ؟ قال : لا ، إلا فهما يؤتيه الله من شاء في كتابه . وما في هذه الصحيفة) . . .

وقوله : واتقوا الله ويعلمكم الله . نسأل الله علم ما لم نعلم ، والعلم بما نعلم . وباللَّهِ التوفيق . { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآكْفٍ * أَلَمْ نَكْنِزْ لَهُ رِزْقًا وَهُوَ كَاذِبٌ } . . . تظاهر هذه الآية أن الاستغناء موجب للطغيان عند الإنسان ، ولفظ الإنسان هنا عام ، ولكن وجدنا بعض الإنسان يستغني ولا يطغى ، فيكون هذا من العام المخصوص ، ومخصمه إما من نفس الآية أو من خارج عنها ، ففي نفس الآية ما يفيد قوله تعالى : { أَلَمْ نَكْنِزْ لَهُ رِزْقًا وَهُوَ كَاذِبٌ } ، أي إن رأي الإنسان نفسه ، وقد يكون رأياًً واهماً ويكون الحقيقة خلاف ذلك ، ومع ذلك يطغى ، فلا يكون الاستغناء هو سبب الطغيان . . .

ولذا جاء في السنة : ذم العائل المتكبر ، لأنه مع فقره يرى نفسه استغنى ، فهو معنى في نفسه لا بسبب غناه . . .

أما من خارج الآية ، فقد دل على هذا المعنى قوله تعالى : { فَأَمَّا مَن مَّالًا مِّنْ طَغَى * وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى } ، فإيثار الحياة الدنيا هو موجب الطغيان ، وكما في قوله : { السَّذَىٰ جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا } . . .